

## الباب الرابع

### تحليل الاستعارة في سورة يس وقيمها في تربية الإسلامية

#### ١. كيف أنواع الاستعارة في سورة يس

١. لفظ الاستعارة في هذه الآية (٤، ٩، ١٢، ٣٧، ٥٢)

| رقم الآية | لفظ الاستعارة<br>(المستعار) | المستعار له                                | المستعار منه                                                |
|-----------|-----------------------------|--------------------------------------------|-------------------------------------------------------------|
| ٤         | صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ         | دين صحيح (دين الإسلام)                     | صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ                                         |
| ٩         | سَدًّا                      | انغلاق قلوب الكافرين عن قبول الحق والهداية | سَدًّا (الحاجز المادي الذي يمنع من المرور أو الرؤية حسًا)   |
| ١٢        | إِمَامٍ مُبِينٍ             | اللوحة المحفوظ                             | إِمَامٍ مُبِينٍ (القائد أو المرجع الواضح الذي يُرْجَع إليه) |
| ٣٧        | نَسْلَخُ                    | زوال النهار عن الليل                       | سلخ الجلد عن الحيوان                                        |
| ٥٢        | مَرْقَدِنَا                 | القبر أو حال الموتى في القبور              | مَرْقَدِنَا (مكان الرقاد)                                   |

#### شرح اللفظ الإستعارة في الآية الرابعة

##### ١. لفظ الاستعارة

استعمل في هذه الآية الرابعة لفظ الاستعارة، قوله تعالى: ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. وقد فسّر الإمام ابن كثير «أي: دين صحيح، وشريعة مستقيمة»<sup>٢٠</sup>. ويدل هذا التفسير على أن المراد من لفظ ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ليس الطريق الحقيقي، وإنما دين صحيح، وشريعة مستقيمة (دين الإسلام) الذي يهدي إلى الحق والاستقامة.

##### ٢. المستعار له

المستعار له في هذه الآية هو دين صحيح، وشرعية مستقيمة» (دين الإسلام)، ويظهر ذلك من تفسير الإمام ابن كثير لقوله تعالى: ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾، حيث قال: «أي: دين صحيح، وشرعية مستقيمة». فدلّ تفسيره على أن المقصود من هذا اللفظ هو (دين الإسلام)، لا الطريق الحسي.

### ٣. المستعار منه

المستعار منه في هذه الآية هو الطريق المستقيم الحقيقي، لأن لفظ ﴿الصراط المستقيم﴾ وُضع في الأصل للدلالة على الطريق الذي يوصل إلى المقصد بلا انحراف، ثم استُعير للدلالة على دين صحيح، وشرعية مستقيمة (دين الإسلام)؛ لوجود المشابهة بينهما في الهداية والإيصال إلى الحق والنجاة.

### شرح اللفظ الاستعارة في الآية التاسعة

#### ١. لفظ الاستعارة

استعمل في هذه الآية ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ سورة يس لفظ الاستعارة، وهو قوله تعالى: ﴿سَدًّا﴾. وقد استعمل هذا اللفظ استعمالاً مجازياً، إذ لم يُردّ به الحاجز المادي حقيقةً، وإنما أُريد به ما يحول بين الكافرين وبين قبول الحق والهداية. وقد أشار الإمام ابن كثير في تفسيره إلى هذا المعنى، فقال: «قال مجاهد: إنّ السدّ يحجبهم عن الحق، فهم في حيرة واضطراب، وذكر قتادة أنهم في ضلال»<sup>٢١</sup>

#### ٢. المستعار له

المستعار له في هذه الآية هو انغلاق قلوب الكافرين عن قبول الحق والهداية، ويتضح ذلك من تفسير الإمام ابن كثير، حيث نقل عن مجاهد قوله: «إنّ السدّ يحجبهم عن الحق»، وعن قتادة أنهم في ضلال. فالمقصود من لفظ ﴿سَدًّا﴾ ليس الحاجز الحسي، وإنما ما يمنعهم من إدراك الحق والإيمان به.

#### ٣. المستعار منه

المستعار منه في هذه الآية هو السدّ الحقيقي، وهو الحاجز المادي الذي يمنع من المرور أو الرؤية. وقد استُعير هذا اللفظ للدلالة على انغلاق قلوب الكافرين عن الحق؛ لوجود المشابهة بين السدّ الذي يمنع الوصول إلى المقصود، وبين الكفر والضلال اللذين يمنعان صاحبهما من الوصول إلى الهداية.

## شرح اللفظ الاستعارة في الآية الثانية عشرة

### ١. لفظ الاستعارة

استعمل في هذه الآية ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ لفظ الاستعارة، وهو قوله تعالى: ﴿إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، وقد استعمل هذا اللفظ استعمالاً مجازياً، إذ لم يُرَدَّ به الإمام بمعناه الحقيقي وهو القائد أو المرجع البشري، وإنما أُريد به اللوح المحفوظ الذي تُكتب فيه جميع أعمال الخلق وأحداثهم. وقد فسّر الإمام ابن كثير هذه الآية بقوله: «أي: جميع الكائنات مكتوبة في كتابٍ مسطورٍ مضبوطٍ في لوحٍ محفوظٍ»<sup>٢٢</sup>

### ٢. المستعار له

المستعار له في هذه الآية هو اللوح المحفوظ، وهو المعنى المقصود من قوله تعالى: ﴿إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، حيث دلّ تفسير الإمام ابن كثير على أن المراد به كتابٌ محفوظٌ تُكتب فيه جميع الكائنات والأعمال، كما قال: «جميع الكائنات مكتوبة في كتابٍ مسطورٍ مضبوطٍ في لوحٍ محفوظٍ».

### ٣. المستعار منه

المستعار منه في هذه الآية هو الإمام بمعناه الحقيقي، وهو القائد أو المرجع الواضح الذي يُرجع إليه ويُهتدى به، وقد استُعير هذا اللفظ للوح المحفوظ؛ لوجود المشابهة بينهما، إذ إن الإمام يُرجع إليه في التوجيه والبيان، وكذلك اللوح المحفوظ يُرجع إليه في حفظ جميع الأعمال والأقدار وضبطها.

## شرح اللفظ الاستعارة في الآية السابعة والثلاثين

### ١. لفظ الاستعارة

استعمل في هذه الآية ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ لفظ الاستعارة، وهو قوله تعالى: ﴿نَسْلَخُ﴾، وقد استعمل هذا اللفظ استعمالاً مجازياً، إذ لم يُرَدَّ به السلخ الحقيقي المعروف، وإنما أُريد به زوال النهار وانكشاف الليل. وقد قال محمد الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية: «فَصَارَ الْمَعْنَى: اللَّيْلُ آيَةٌ لَهُمْ فِي حَالِ إِزَالَةِ غِشَاءِ نُورِ النَّهَارِ عَنْهُ فَيَبْقَى عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ، فَشَبَّهَ النَّهَارُ بِجِلْدِ الشَّاةِ وَنَحْوَهَا يَعْطِي مَا تَحْتَهَا مِنْهَا كَمَا يُعْطِي النَّهَارُ ظِلْمَةَ اللَّيْلِ فِي الصَّبَاحِ، وَشَبَّهَ كَشْفَ النَّهَارِ وَإِزَالَتَهُ بِسَلْخِ الْجِلْدِ عَنْ نَحْوِ الشَّاةِ، فَصَارَ

<sup>٢٢</sup> لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ج ٦ (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ٥٦٨.

الَّيْلُ بِمَنْزِلَةِ جِسْمِ الْحَيَوَانِ الْمَسْلُوحِ مِنْهُ جِلْدُهُ، وَلَيْسَ اللَّيْلُ بِمَقْصُودٍ بِالتَّشْبِيهِ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ تَشْبِيهُ زَوَالِ النَّهَارِ عَنْهُ. ٢٣

## ٢. المستعار له

المستعار له في هذه الآية هو زوال النهار عن الليل، وهو المعنى المقصود من قوله تعالى: ﴿نَسْلَخُ﴾. ويظهر ذلك من تفسير محمد الطاهر بن عاشور، حيث قال: «وَلَيْسَ اللَّيْلُ بِمَقْصُودٍ بِالتَّشْبِيهِ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ تَشْبِيهُ زَوَالِ النَّهَارِ عَنْهُ». فدلّ تفسيره على أن المقصود من هذا اللفظ هو زوال النهار عن الليل، لا السلخ الحقيقي المعروف.

## ٣. المستعار منه

المستعار منه في هذه الآية هو سلخ الجلد عن الحيوان، ويظهر ذلك من تفسير محمد الطاهر بن عاشور، حيث قال: «وَشَبَّهَ كَشْفُ النَّهَارِ وَإِزَالَتُهُ بِسَلْخِ الْجِلْدِ عَنْ نَحْوِ الشَّاةِ». فالمقصود بلفظ ﴿نَسْلَخُ﴾ في أصل وضعه هو سلخ الجلد عن الحيوان، ثم استعير للدلالة على زوال النهار عن الليل؛ لوجود المشابهة بينهما في الإزالة والكشف. فكما يُزال الجلد عن الحيوان فينكشف ما تحته، كذلك يزول النهار عن الليل فتظهر الظلمة.

## شرح اللفظ الاستعارة في الآية الثانية والخمسين

### ١. لفظ الاستعارة

استعمل في هذه الآية قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾، ولفظ الاستعارة فيها هو: ﴿مَّرْقَدِنَا﴾. وقد استعمل هذا اللفظ استعمالاً مجازياً، إذ لم يُرَدّ به المرقد الحقيقي وهو مكان النوم، وإنما أُريد به القبر أو حال الموتى فيه قبل البعث.

(تفسير الطاهر بن عاشور: قال محمد الطاهر بن عاشور في تفسير التحرير والتنوير: «والمرقد: مكان الرقاد، وحقيقة الرقاد: النوم، وأطلقوا الرقاد على الموت والاضطجاع في القبور تشبيهاً بحالة الرقاد»).<sup>٢٤</sup>

## ٢. المستعار له

٢٣ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ج٢٣، ص١٨-

١٩

٢٤ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ج٢٣، ص٣٧

المستعار له في هذه الآية هو القبر أو حال الموتى في القبور قبل البعث، وهو المعنى المقصود من قوله تعالى: ﴿مَرْقَدِنَا﴾، حيث صُوِّرَ حال الموتى كأنهم في نوم وسكونٍ إلى أن يُبعثوا يوم القيامة. (ويُستفاد هذا المعنى من تفسير الطاهر بن عاشور السابق الذكر).

### ٣. المستعار منه

المستعار منه في هذه الآية هو المرقد الحقيقي، وهو مكان النوم والرقاد الذي يستريح فيه الإنسان ثم يستيقظ منه، وقد استُعير هذا اللفظ للقبر لوجود المشابهة بين النوم والموت من حيث السكون المؤقت ثم البعث.

### ب. انواع الاستعارة في هذه الآية (٤، ٩، ١٢، ٥٢، ٣٧)

| رقم الآية | تصرحية | مكنية | السبب                                                                                                                                                                 |
|-----------|--------|-------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٤         | ✓      |       | لأنَّ المستعارَ منه (المشبه به) وهو «الصراط المستقيم» ذُكر في الآية، بينما حُذف المستعارُ له (المشبه به) وهو الدين الصحيح والشريعة المستقيمة                          |
| ٩         | ✓      |       | أنَّ المستعارَ منه (المشبه به) وهو «السد» قد ذُكر في الآية، بينما حُذف المستعارُ له (المشبه به) وهو «انغلاق قلوب الكافرين عن قبول الهداية والحق»                      |
| ١٢        | ✓      |       | وسبب كونها استعارةً تصريحيةً هو ذِكرُ المستعارِ منه (المشبه به)، وهو «إمام مبین»، مع حذفِ المستعارِ له (المشبه به)، وهو «اللوح المحفوظ».                              |
| ٣٧        |        | ✓     | لأنَّ المستعارَ له (المشبه به) وهو زوالُ النهار عن الليل قد ذُكر في الآية، بينما حُذف المستعارُ منه (المشبه به) وهو سلخ الجلد عن الحيوان، وُزِمَ إليه بلفظ ﴿نَسْلَخُ﴾ |
| ٥٢        | ✓      |       | سبب كونها استعارةً تصريحيةً هو ذِكرُ المستعارِ منه (المشبه به)، وهو «المرقد»، مع حذفِ المستعارِ له (المشبه به)، وهو «القبر أو حال الموتى في القبور»                   |

## ١- شرح الآية الرابعة

أما الآية الرابعة من سورة يس، وهي قوله تعالى: ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، فسيقوم الباحث بتحليلها بالاعتماد على نظرية الاستعارة التي ذكرها رمداني ساغالا في كتابه «البلاغة». وقد بين أن الاستعارة تنقسم إلى نوعين، هما: الاستعارة التصريحية، وهي ما ذكر فيها المستعار منه (المشبه به) وحذف المستعار له (المشبه)، والاستعارة المكنية، وهي ما ذكر فيها المستعار له (المشبه) وحذف المستعار منه (المشبه به) ورمز إليه بشيء من لوازمه.

وقد قال الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: «أي: دين صحيح، وشرعية مستقيمة». ومن خلال هذا التفسير يتبين أن المراد بالصراط المستقيم هو الدين الصحيح والشرعية المستقيمة (دين الإسلام)، لا الطريق الحسي المعروف.

وبناءً على نظرية الاستعارة المذكورة، فإن هذه الآية تشتمل على استعارة تصريحية؛ لأن المستعار منه (المشبه به) قد ذكر، وهو «الصراط المستقيم»، بينما حذف المستعار له (المشبه)، وهو «الدين الصحيح والشرعية المستقيمة (دين الإسلام)». وعلى طريقة تقرير الاستعارة التصريحية يُقال: شبه الدين الصحيح والشرعية المستقيمة (دين الإسلام) بالصراط المستقيم بجامع الهداية والإيصال إلى الغاية في كل، وذكر المستعار منه (المشبه به)، وحذف المستعار له (المشبه)، فكانت استعارةً تصريحية. لأن المستعار منه (المشبه به) وهو «الصراط المستقيم» ذكر في الآية، بينما حذف المستعار له (المشبه) وهو الدين الصحيح والشرعية المستقيمة.

## ٢- شرح الآية التاسعة

أما الآية التاسعة من سورة يس، وهي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، فسيقوم الباحث بتحليلها بالاعتماد على نظرية الاستعارة التي ذكرها رمداني ساغالا في كتابه «البلاغة». وقد بين أن الاستعارة تنقسم إلى نوعين، هما: الاستعارة التصريحية، وهي ما ذكر فيها المستعار منه (المشبه به) وحذف المستعار له (المشبه)، والاستعارة المكنية، وهي ما ذكر فيها المستعار له (المشبه) وحذف المستعار منه (المشبه به) ورمز إليه بشيء من لوازمه.

وقد قال الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿سَدًّا﴾: «أي: قال مجاهد: إن السدَّ يَجْبُهُمْ عن الحقِّ، فَهُمْ فِي حَيْرَةٍ واضطرابٍ، وذكر قتادة أنهم في ضلالٍ». ومن خلال هذا التفسير يتبين أن المراد بالسد هو انغلاق قلوب الكافرين عن قبول الهداية والحق، لا السد الحسي المعروف.

وبناءً على نظرية الاستعارة المذكورة، فإنّ هذه الآية تشتمل على استعارة تصريحية؛ لأنّ المستعار منه (المشبّه به) قد ذُكر، وهو «السّد»، بينما حُذف المستعار له (المشبّه)، وهو «انغلاق قلوب الكافرين عن قبول الهداية والحقّ». وعلى طريقة تقرير الاستعارة التصريحية يُقال: شُبِّهَ انغلاق قلوب الكافرين عن قبول الهداية والحقّ بالسّدّ بجامع المنع دون الوصول إلى المقصود في كلّ، وذُكر المستعار منه (المشبّه به)، وحُذف المستعار له (المشبّه)، فكانت استعارةً تصريحية.

### ٣- شرح الآية الثانية عشرة

الآية الثانية عشرة من سورة يس، وهي قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، فسيقوم الباحث بتحليلها بالاعتماد على نظرية الاستعارة التي ذكرها رمداني ساغالا في كتابه «البلاغة». وقد بيّن أنّ الاستعارة تنقسم إلى نوعين، هما: الاستعارة التصريحية، وهي ما ذُكر فيها المستعار منه (المشبّه به) وحُذف المستعار له (المشبّه)، والاستعارة المكنية، وهي ما ذُكر فيها المستعار له (المشبّه) وحُذف المستعار منه (المشبّه به) ورُمز إليه بشيء من لوازمه.

وقد قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾: «أي: جميع الكائنات مكتوب في كتاب مسطور مضبوط في لوح محفوظ». ومن خلال هذا التفسير يتبيّن أنّ المراد بالإمام المبين هو اللوح المحفوظ، لا القائد أو المرجع المعروف في معناه الأصلي.

وبناءً على نظرية الاستعارة المذكورة، فإنّ هذه الآية تشتمل على استعارة تصريحية. وعلى طريقة تقرير الاستعارة التصريحية يُقال: شُبِّهَ اللوحُ المحفوظُ بالإمام المبين بجامع المرجعية والرجوع إليه في حفظ الأمور وضبطها في كلّ، وذُكر المستعار منه (المشبّه به)، وحُذف المستعار له (المشبّه)، فكانت استعارةً تصريحيةً.

### ٤- شرح الآية السابعة والثلاثين

أما الآية السابعة والثلاثون من سورة يس، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَحُ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾، فسيقوم الباحث بتحليلها بالاعتماد على نظرية الاستعارة التي ذكرها رمداني ساغالا في كتابه «البلاغة». وقد بيّن أنّ الاستعارة تنقسم إلى نوعين، هما: الاستعارة التصريحية، وهي ما ذُكر فيها المستعار منه (المشبّه به) وحُذف المستعار له (المشبّه)، والاستعارة المكنية، وهي ما ذُكر فيها المستعار له (المشبّه) وحُذف المستعار منه (المشبّه به) ورُمز إليه بشيء من لوازمه.

وقد قال محمد الطاهر بن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿نَسْلَخُ﴾: «فَصَارَ الْمَعْنَى: اللَّيْلُ آيَةٌ لَهُمْ فِي حَالِ إِزَالَةِ غِشَاءِ نُورِ النَّهَارِ عَنْهُ فَيَبْقَى عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ، فَشُبِّهَ النَّهَارُ بِجِلْدِ الشَّاةِ وَخَوَّهَا يَعْطِي مَا تَحْتَهَا مِنْهَا كَمَا يُعْطِي النَّهَارُ ظِلْمَةَ اللَّيْلِ فِي الصَّبَاحِ، وَشُبِّهَ كَشْفُ النَّهَارِ وَإِزَالَتُهُ بِسَلْخِ الْجِلْدِ عَنْ خَوْ الشَّاةِ، فَصَارَ اللَّيْلُ بِمَنْزِلَةِ جِسْمِ الْحَيَوَانِ الْمَسْلُوخِ مِنْهُ جِلْدُهُ، وَلَيْسَ اللَّيْلُ بِمَقْصُودٍ بِالتَّشْبِيهِ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ تَشْبِيهُ زَوَالِ النَّهَارِ عَنْهُ». ومن خلال هذا التفسير يتبين أنّ المراد بقوله تعالى: ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ ليس المعنى الحقيقي للسّرخ، وإنما هو زوال النهار وانكشاف الليل وظهور الظلمة.

وبناءً على نظرية الاستعارة المذكورة، فإنّ هذه الآية تشتمل على استعارة مكنية؛ لأنّ المستعار له (المشبّه) وهو زوال النهار عن الليل قد دُكر، بينما حُذف المستعار منه (المشبّه به) وهو سلخ الجلد عن الحيوان، ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو قوله تعالى: ﴿نَسْلَخُ﴾.

وعلى طريقة تقرير الاستعارة المكنية يُقال: شُبِّهَ زَوَالُ النَّهَارِ عَنِ اللَّيْلِ بِسَلْخِ الْجِلْدِ عَنِ الْحَيَوَانِ بِجَمَاعِ الْإِزَالَةِ وَالْكَشْفِ فِي كُلِّ، وحُذف المستعار منه (المشبّه به) وهو سلخ الجلد عن الحيوان، ورُمز إليه بلفظ ﴿نَسْلَخُ﴾، فكانت استعارةً مكنية.

## ٥- شرح الآية الثانية والخمسين

أما الآية الثانية والخمسين من سورة يس، قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ فسيقوم الباحث بتحليلها بالاعتماد على نظرية الاستعارة التي ذكرها رمداني ساغالا في كتابه «البلاغة». وقد بيّن أنّ الاستعارة تنقسم إلى نوعين، هما: الاستعارة التصريحية، وهي ما دُكر فيها المستعار منه (المشبّه به) وحُذف المستعار له (المشبّه)، والاستعارة المكنية، وهي ما دُكر فيها المستعار له (المشبّه) وحُذف المستعار منه (المشبّه به) ورُمز إليه بشيء من لوازمه.

وقد قال محمد الطاهر بن عاشور في تفسير «التحرير والتنوير»: «والمرقد: مكان الرقاد، وحقيقة الرقاد: النوم، وأطلقوا الرقاد على الموت والاضطجاع في القبور تشبيهاً بحالة الرقاد». ومن خلال هذا التفسير يتبين أنّ المراد بالمرقد ليس مكان النوم الحقيقي، وإنّما القبر أو حال الموتى في القبور قبل البعث. وبناءً على نظرية الاستعارة المذكورة، فإنّ هذه الآية تشتمل على استعارة تصريحية. وعلى طريقة تقرير الاستعارة التصريحية يُقال: شُبِّهَ الْقَبْرُ أَوْ حَالُ الْمَوْتَى فِي الْقُبُورِ بِالْمَرْقَدِ بِجَمَاعِ السَّكُونِ وَاللَّبْثِ الْمُؤَقَّتِ فِي كُلِّ، ودُكر المستعار منه (المشبّه به)، وحُذف المستعار له (المشبّه)، فكانت استعارةً تصريحيةً.



## ٢. كيف قيم التربية الإسلامية في سورة يس التي وُجِدَتْ فيها الاستعارة

أ. قيمة الالفاظ بتربية الاسلاميه (٤،٩،١٢،٣٧،٥٢)

| رقم الآية | عقيدة | عبادة | اخلاق |
|-----------|-------|-------|-------|
| ٤         | ✓     |       |       |
| ٩         | ✓     |       |       |
| ١٢        |       |       | ✓     |
| ٣٧        | ✓     |       |       |
| ٥٢        |       | ✓     |       |

### ١- شرح الآية الرابعة

استنادًا إلى نظرية مكرمة (٢٠٢٤) التي ترى أن قيمة العقيدة هي القيمة المرتبطة بالإيمان والاعتقاد الجازم بالله تعالى وما يجب الإيمان به من أركان الإيمان، وتنعكس هذه القيمة على جميع جوانب حياة الإنسان، إذ إنَّ أقواله وأفعاله وسلوكياته تتأثر بما يؤمن به ويعتقده. ولذلك نُعَدُّ العقيدة أساسَ التربية الإسلامية وأوّل ما ينبغي غرسه في نفوس المتعلمين؛ لأنَّ أعظم مسؤولية للإنسان هي الإيمان بالله تعالى وطاعته.

وقد دلت الاستعارة في لفظ «الصراط المستقيم» على الدين الصحيح والشرعية المستقيمة (دين الإسلام)، كما بيّن ابن كثير بقوله: «أي: دين صحيح وشرعية مستقيمة». ومن خلال هذا المعنى يتضح أن الآية ترسخ في نفس المؤمن حقيقة إيمانية أساسية، وهي أن الهداية الحقيقية لا تكون إلا بتوفيق من الله تعالى واتباع الدين الذي شرعه لعباده، وأن طريق النجاة والفلاح في الدنيا والآخرة هو التمسك بهذا الدين دون انحراف أو تبديل. كما يتضح أن الإيمان بالصراط المستقيم ليس مجرد معرفة نظرية، بل هو يقين راسخ في القلب يقتضي التسليم الكامل لأوامر الله تعالى والانقياد لها في جميع شؤون الحياة.

ويتفق هذا المعنى مع نظرية مكرمة (٢٠٢٤)، لأن قيمة العقيدة تقوم على ترسيخ الإيمان والاعتقاد الجازم بالله تعالى وما يجب الإيمان به، ومن ذلك الإيمان بأن الهداية الحقيقية لا تكون إلا باتباع دين الله تعالى الذي ارتضاه لعباده. فالسياق في هذه الآية لا يتحدث عن عبادة عملية معينة، وإنما يؤكد حقيقة إيمانية تتمثل في أن الصراط المستقيم هو الدين الحق الذي أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ، وأن الثبات عليه سبيل النجاة في الدنيا والآخرة. ولذلك تُصنّف هذه الآية ضمن قيمة العقيدة؛ لأنها تغرس في نفس المؤمن الإيمان بالدين

الحق، وترسخ اليقين بأن الهداية من الله تعالى، وأن النجاة لا تتحقق إلا بالتمسك بالصراط المستقيم والثبات عليه، وهو ما ينسجم مع مفهوم قيمة العقيدة في التربية الإسلامية. وانعكاسًا لهذه القيمة في حياة المسلم، ينبغي له أن يؤمن إيمانًا جازمًا بأن الهداية الحقيقية لا تكون إلا باتباع دين الله تعالى، وأن يثبت على الصراط المستقيم في عقيدته وأقواله وأفعاله، مع دوام التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية، طلبًا للفلاح في الدنيا والآخرة.

## ٢- شرح الآية التاسعة

استنادًا إلى نظرية مكرمة (٢٠٢٤) التي ترى أن قيمة العقيدة هي القيمة المرتبطة بالإيمان والاعتقاد الجازم بالله تعالى وما يجب الإيمان به من أركان الإيمان، وتنعكس هذه القيمة على جميع جوانب حياة الإنسان، إذ إن أقواله وأفعاله وسلوكياته تتأثر بما يؤمن به ويعتقده، ولذلك تُعدُّ العقيدة أساس التربية الإسلامية وأول ما ينبغي غرسه في نفوس المتعلمين؛ لأنَّ أعظم مسؤولية للإنسان هي الإيمان بالله تعالى وطاعته.

وقد فُيِّر معنى الآية بما نقله الإمام ابن كثير عن مجاهد وقتادة، حيث قال: «قال مجاهد: إنَّ السدَّ يحجبهم عن الحق، فهم في حيرة واضطرابٍ، وذكر قتادة أنهم في ضلالٍ». ومن خلال هذا التفسير يتضح أن المقصود من الآية ليس مجرد وصف حالة حسية أو مكانية، وإنما هو تصوير لحالة نفسية وإيمانية يعيشها من أعرض عن الحق بعد ظهوره، حيث يُحرم الإنسان من نور الهداية بسبب إصراره على الباطل واستمراره في الكفر والعناد. وهذه الحالة تدل على أن انغلاق القلب عن الحق ليس أمرًا عارضًا، بل هو نتيجة مباشرة لابتعاد الإنسان عن الهداية الإلهية وعدم استجابته لنداء الحق عندما يبلغه. كما أن هذا المعنى يرسخ في النفس أن الهداية ليست ملكًا للإنسان ولا تعتمد على قدراته العقلية فقط، بل هي توفيق من الله تعالى، وأن من لم يفتح الله قلبه للحق فإنه يبقى في حال من الحيرة والضلال، مهما توفرت له الأدلة والبراهين. وهذا يُظهر عظمة قدرة الله تعالى في تصريف القلوب، وأنه سبحانه هو المتحكم في الهداية والإضلال بحكمته وعدله.

ويتفق هذا المعنى مع نظرية مكرمة (٢٠٢٤)، لأن قيمة العقيدة تقوم على ترسيخ الإيمان بالله تعالى وما يجب الإيمان به، ومن ذلك الإيمان بأن الهداية والإضلال بيد الله تعالى وحده، وأن القلوب لا تهتدي إلا بتوقيفه سبحانه. فالسياق في هذه الآية لا يبين حكمًا عمليًا من أحكام العبادات، وإنما يؤكد حقيقة إيمانية تتعلق بقدرة الله تعالى على هداية من يشاء وإضلال من يشاء بحكمته وعدله، وأن إعراض الإنسان عن الحق سبب لحرمانه من الهداية. ولذلك تُصنَّف هذه الآية ضمن قيمة العقيدة؛ لأنها تغرس في نفس المؤمن الإيمان بأن الهداية من الله تعالى، وأن القلوب بيده سبحانه يقلبها كيف يشاء، وهو ما ينسجم مع مفهوم قيمة

العقيدة في التربية الإسلامية. وانعكاسًا لهذه القيمة في حياة المسلم، ينبغي له أن يحرص على تقوية إيمانه بالله تعالى، وأن يداوم على الدعاء بالثبات والهداية، وأن يكون سريع الاستجابة للحق إذا ظهر له، مع الابتعاد عن أسباب الغفلة والعناد، لأن النجاة الحقيقية تكون في اتباع نور الهداية الذي يمنحه الله لمن يشاء من عباده.

### ٣- شرح الآية الثانية عشرة

استنادًا إلى نظرية مكرمة (٢٠٢٤) التي ترى أن قيمة الأخلاق تمثل الثمرة العملية للعقيدة الصحيحة والعبادة الصادقة، إذ إنّ الإيمان والعبادة ينعكسان على سلوك الإنسان وتعاملاته مع الآخرين. وتهدف هذه القيمة إلى غرس الصفات الحميدة كالصدق والأمانة والعدل والتواضع والإحسان، والابتعاد عن الصفات المذمومة. ولذلك تُعدّ الأخلاق عنصرًا أساسيًا في التربية الإسلامية؛ لأنها تُظهر أثر الإيمان والعبادة في حياة الفرد والمجتمع.

وقد فُسِّر معنى الآية بما ذكره الإمام ابن كثير، حيث قال: «أي: جميع الكائنات مكتوبة في كتابٍ مسطورٍ مضبوطٍ في لوحٍ محفوظٍ». ومن خلال هذا التفسير يتضح أن أعمال الإنسان وأقواله وآثاره كلها محفوظة ومكتوبة عند الله تعالى، فلا يخفى عليه شيء من تصرفات العباد في حياتهم. وهذا المعنى يرسّخ في النفس مبدأ مراقبة السلوك في التعامل مع الآخرين، ويجعل المسلم أكثر حرصًا على التحلي بالصدق في القول، والأمانة في المعاملة، والعدل في الحكم، والإحسان في السلوك اليومي. كما يدفعه إلى الابتعاد عن الكذب والخيانة والظلم وسوء المعاملة، لأن كل ما يصدر منه محفوظ ومحاسب عليه.

ويتفق هذا المعنى مع نظرية مكرمة (٢٠٢٤)، لأن قيمة الأخلاق تمثل الأثر العملي للإيمان والعبادة في سلوك الإنسان. فالآية تربي المسلم على استشعار مراقبة الله تعالى، والإيمان بأن جميع أعماله وأقواله وآثاره مكتوبة ومحفوظة، مما يدفعه إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة واجتناب الأخلاق المذمومة. ولذلك تُصنّف هذه الآية ضمن قيمة الأخلاق؛ لأنها تغرس في نفس المؤمن مراقبة الله تعالى في جميع تصرفاته، وتنعكس هذه المراقبة في صدقه وأمانته وعدله وإحسانه في التعامل مع الآخرين، وهو ما ينسجم مع مفهوم قيمة الأخلاق في التربية الإسلامية. وانعكاسًا لهذه القيمة في حياة المسلم، ينبغي له أن يلتزم بحسن السلوك، والصدق، والأمانة في تعامله مع الآخرين في جميع مجالات حياته، مع استحضار مراقبة الله تعالى له في كل قول وعمل، لأن جميع أعماله وآثاره مكتوبة وسيحاسب عليها يوم القيامة.

### ٤- شرح الآية السابعة والثلاثين

استنادًا إلى نظرية مكرمة (٢٠٢٤) التي ترى أن قيمة العقيدة هي القيمة المرتبطة بالإيمان والاعتقاد الجازم بالله تعالى وما يجب الإيمان به من أركان الإيمان، وتنعكس هذه القيمة على جميع جوانب حياة الإنسان، إذ إنّ أقواله وأفعاله وسلوكياته تتأثر بما يؤمن به ويعتقده. ولذلك تُعدُّ العقيدة أساسَ التربية الإسلامية وأول ما ينبغي غرسه في نفوس المتعلمين؛ لأنَّ أعظم مسؤولية للإنسان هي الإيمان بالله تعالى وطاعته.

وقد فُسِّرَ معنى الآية بما قاله محمد الطاهر بن عاشور: «فَصَارَ الْمَعْنَى: اللَّيْلُ آيَةٌ لَهُمْ فِي حَالِ إِزَالَةِ غِشَاءِ نُورِ النَّهَارِ عَنْهُ فَيَبْقَى عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ... وَلَيْسَ اللَّيْلُ بِمَقْصُودٍ بِالتَّشْبِيهِ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ تَشْبِيهُ زَوَالِ النَّهَارِ عَنْهُ». ومن خلال هذا التفسير يتضح أن المقصود من الآية هو زوال النهار وانكشاف الليل وظهور الظلمة، وهو مشهد كوني يدل على قدرة الله تعالى في التدبير والإيجاد والتحويل بين النور والظلمة. وهذا المعنى يرسخ في نفس المؤمن الإيمان بأن تعاقب الليل والنهار ليس أمرًا عشوائيًا، وإنما هو من خلق الله تعالى وتقديره وحكمته، كما يدعوه إلى التفكير في آيات الله الكونية بوصفها دلائل على وحدانيته وكمال قدرته.

ويتفق هذا المعنى مع نظرية مكرمة (٢٠٢٤)، لأن قيمة العقيدة تقوم على ترسيخ الإيمان بالله تعالى وما يجب الإيمان به، ومن ذلك الإيمان بقدرة الله تعالى ووحدانيته وحكمته في تدبير الكون. فالآية لا تقتصر على بيان ظاهرة كونية، وإنما توجه المؤمن إلى التأمل في آيات الله التي تدل على عظمته وربوبيته، مما يزيد يقينه بعظمة الخالق سبحانه وتعالى. ولذلك تُصنَّف هذه الآية ضمن قيمة العقيدة؛ لأنها تغرس في نفس المؤمن الإيمان بقدرة الله تعالى ووحدانيته، وترسخ اليقين بأن تدبير الكون كله بيده سبحانه، وهو ما ينسجم مع مفهوم قيمة العقيدة في التربية الإسلامية.

وانعكاسًا لهذه القيمة في حياة المسلم، ينبغي له أن يزداد إيمانًا بعظمة الله تعالى وقدرته المطلقة، وأن يتفكر في آياته الكونية التي تدل على وحدانيته وربوبيته، وأن يجعل هذا التفكير سببًا في زيادة يقينه وخشوعه وطاعته لله تعالى، والابتعاد عن كل ما يضعف إيمانه أو يصرفه عن التفكير في آيات الله.

## ٥- شرح الآية الثانية والخمسين

استنادًا إلى نظرية مكرمة (٢٠٢٤) التي ترى أن قيمة العبادة تُعدُّ مظهرًا عمليًا لقيمة العقيدة؛ لأن الإيمان بالله تعالى يدفع الإنسان إلى أداء العبادات بإخلاصٍ وخشوعٍ تقربًا إليه سبحانه وتعالى، ولا تقتصر العبادة على العبادات الشعائرية كالصلاة والصيام والزكاة والحج، بل تشمل أيضًا جميع الأعمال المشروعة التي يُبتغى بها وجه الله تعالى. كما أن قيمة العبادة تُسهم في تنمية روح الطاعة والانضباط وتحمل المسؤولية في حياة المسلم، لما لها من أثر في تقوية الصلة بالله تعالى وتهذيب سلوك الإنسان.

وقد فسّر معنى الآية بما قاله محمد الطاهر بن عاشور: «والمَرَقْدُ: مكانُ الرُّقَادِ، وحقيقةُ الرُّقَادِ: النومُ، وأطلقوا الرُّقَادَ على الموتِ والاضطجاعِ في القبورِ تشبيهًا بحالةِ الرّاقدِ». ومن خلال هذا التفسير يتضح أن لفظ ﴿مَرَقَدِنَا﴾ لم يُردّ به المكان الحقيقي للنوم، وإنما أُريد به تصوير حال الموتى في قبورهم قبل البعث، وكأنهم في سكونٍ وراحةٍ ثم يُوقظون من نومهم يوم القيامة، وهو تصويرٌ بليغٌ يُقَرِّبُ إلى الأذهان حقيقة البعث بعد الموت. ويتفق هذا المعنى مع نظرية مكرمة (٢٠٢٤)، لأن تذكّر البعث والجزاء يُعد من أعظم الدوافع التي تحث المسلم على الإقبال على العبادة والطاعة، والإكثار من الأعمال الصالحة استعدادًا للقاء الله تعالى. فالآية لا تقتصر على تصوير حال الموتى عند البعث، وإنما توجه الإنسان إلى استشعار حقيقة الآخرة، وأن الحياة الدنيا مرحلة مؤقتة يعقبها الحساب والجزاء، مما يدفعه إلى المحافظة على العبادات وأداء الطاعات بإخلاص، والابتعاد عن التقصير والغفلة.

ولذلك تُصنّف هذه الآية ضمن قيمة العبادة؛ لأنها تغرس في نفس المؤمن أهمية الاستعداد ليوم القيامة من خلال المواظبة على العبادة والعمل الصالح، وهو ما ينسجم مع مفهوم قيمة العبادة في التربية الإسلامية. وانعكاسًا لهذه القيمة في حياة المسلم، ينبغي له أن يحرص على أداء العبادات والطاعات بإخلاصٍ لله تعالى، وأن يكثر من العمل الصالح الذي ينفعه في دنياه وآخرته، وأن يجعل استحضر البعث والجزاء دافعًا للمداومة على الطاعة، والاستعداد للقاء الله تعالى، والابتعاد عن كل ما يشغله عن أداء واجباته الدينية.

## الخلاصة التحليلية

### أنواع الاستعارة في سورة يس

١- بناءً على نتائج البحث وتحليل الآيات التي اشتملت على الاستعارة في سورة يس توصل الباحث إلى النتائج الآتية، وردت ألفاظ الاستعارة في خمسة مواضع، وهي:

١- صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (يس: ٤)

٢- سَدًّا (يس: ٩)

٣- إِمَامٍ مُبِينٍ (يس: ١٢)

٤- نَسْلَخُ (يس: ٣٧)

٥- مَرْقَدِنَا (يس: ٥٢)

تبين من خلال التحليل البلاغي أن هذه الألفاظ تندرج بين نوعين من الاستعارة ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿سَدًّا﴾ ﴿إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ ﴿مَرْقَدِنَا﴾ الاستعارة التصريحية ذكر المستعار منه (المشبه به) وحذف المستعار له (المشبه) ﴿نَسْلَخُ﴾ الاستعارة المكنية ذكر المستعار له ورمز إلى المستعار منه.

٢- الاستعارة التصريحية في الآيات المدروسة الآتية:

١- صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ: استعير الصراط للدين الحق والشرعية المستقيمة.

٢- سَدًّا: استعير السدّ لحال انغلاق قلوب الكافرين عن قبول الحق والهداية.

٣- إِمَامٍ مُبِينٍ: استعير الإمام المبين للوح المحفوظ الذي أحصى الله فيه كل شيء.

٤- مَرْقَدِنَا: استعير المرقد للقبر أو لحال الموتى قبل البعث.

٣- الاستعارة المكنية في الآيات المدروسة الآتية:

١- نَسْلَخُ: استعير سلخ الجلد عن الحيوان لزوال النهار عن الليل، حيث دُكر المستعار له ورمز إلى المستعار منه بلفظ ﴿نَسْلَخُ﴾.

القيم التربوية الإسلامية في الآيات التي شتملت على الاستعارة في سورة يس

١- قيمة العقيدة (عددتها: ٣ آيات)

تتجلى قيمة العقيدة في ثلاث آيات، وهي:

١- قوله تعالى: ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤)

تدل على أن الدين الحق هو طريق الله المستقيم

٢- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (٩)

تبين أن من يعرض عن الحق يُحرم من الهداية، والهداية بيد الله تعالى.

٣- قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ (٣٧)

تدل على قدرة الله في خلق الكون وتعاقب الليل والنهار

٢- قيمة الأخلاق (١ آية) الآية ١٢

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾

كل أعمال الإنسان مكتوبة، لذلك يجب أن يتحلى بالأخلاق الحسنة.

٣- قيمة العبادة (١ آية) الآية ٥٢

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْغَدِنَا﴾ تشجع على العبادة والاستعداد ليوم الحساب